مسرح الطفل ودوره في تنشئة الطفل اجتماعيا ونفسيا وثقافيا

Children's theater and its role in the Social, Psychological and cultural upbringing of the child

وهيبة عجيري [1]

[1]جامعة مُحَّد خيضر –بسكرة (الجزائر)wahiba.adjiri@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/30 تاريخ القبول:2025/05/20 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص: لأدب الطفل أهمية كبيرة على الساحة الأدبية سواء على المستوى التربوي أو التعليمي وحتى الديني والاجتماعي به تتوسع دائرة الرصيد اللغوي المستعمل من طرف الطفل، وعن طريقه ترسخ التعاليم الصحيحة التي تساعد الأسرة العامة على تكوين جيل سوي متميز مدرك لحقوقه وواجباته، له فكرة عن كيفية التعامل مع الآخرين سواء في الوسط الأسري أو المدرسي أو حتى الخارجي بصفة عامة.

على هذا الأساس نجد المهتمين بهذا المجال من الميدعين والفنانين والأدباء قد ركزوا اهتماماتهم على اختيار طبيعة الموضوعات ذات المرامي الهادفة التي تربي وتنمي العقول بما يتلائم مع المستوى الإدراكي والعمري للطفل باعتباره المتلقي الأول.

كلمات مفتاحية: الطفل؛ أدب الطفل؛ الأهداف التعليمية؛ الأهداف الدينية، التنشئة الاجتماعية.

Abstract:

Children's literature is of great importance in the literary arena, whether at the educational or educational level, even religious and Social, through which the circle of the language balance used by the child expands, and through it the correct teachings are established that help the general family to form a distinguished generation aware of its rights and duties, with an idea of how to deal with others, whether in the family, school or even outside in general . On this basis, we find those interested in this field of fields, artists and writers have focused their interests on choosing the nature of topics with purposeful goals that educate and develop minds in accordance with the cognitive and age level of the child as the first recipient.

Keywords:child; children's literature; educational goals; religious goals, socialization**.**

وهيبة عجيري: wahiba.adjiri@univ-biskra.dz

1.مقدمة:

يعد فن المسرح من الفنون المهمة في تمثيل الواقع ومعالجة قضاياه وتزداد أهميته بصفة خاصة إذا كان هذا المسرح موجه لفئة معينة من فئات المجتمع وهي فئة الأطفال، هذه الفئة الخاصة التي أولاها المختصون في هذا المجال العناية من خلال الموضوعات المختارة وطرق تمثيلها أمام الطفل باعتباره الورقة البيضاء التي ينقشون عليها مبادئهم ومراميهم وما يطمحون لتبليغه وتحقيقه.

لمسرح الطفل أهمية كبرى في تربية الطفل وتعليمه وتنمية خياله وتقويم سلوكاته وتصرفاته، واستثارة مواهبه وقدراته العقلية والجسمانية لذا نجد ثلة كبيرة من الكتاب والمؤلفين اتجهوا إلى هذا الفن وحاولوا التعمق فيه وتطويره بما يتماشى مع ذهنية هذه الفئة وما تحتاج إليه لمساعدتها على عملية الاستيعاب لديهم وبالتالي خلق نوع من العطاء والإبداع.

على هذا الأساس وقبل المضي قدما في الحديث عن المسرح وأهميته ووظيفته وعلاقة الطفل بالموضوع المختار وما يحتويه من تعاليم وقيم علينا أولا الوقوف عند مفهوم المسرح الموجه للطفل وأهم أنواعه وبيان أثره في بناء شخصية هذا الأخير (الطفل).

2.مفهوم مسرح الطفل:

لمسرح الطفل تعريفات عدة تختلف باختلاف الأشخاص والتوجهات والمدارس وعلى العموم يمكن إجمال هذه التعاريف في قوله:

"يقصد بمسرح الأطفال ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة، وحددت وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة، وينطبق على مسرح الأطفال كل ما ينطبق على مسرح الكبار من عناصر أدبية وفنية، فهو يحتاج إلى كاتب موهوب مبدع مثقف دارس لعناصر المسرحية ومقوماتها ولخصائص الأطفال ومراحل نموهم كما يحتاج إلى مخرج خلاق متميز"(كنعاب، 2011، صفحة 89)

نستشف من هذا القول أن لهذا الجنس مقاصد خاصة موجهة من قبل مؤلفيها للطفل، فالكاتب المبدع قد يضع في مخيلته موضوعا سواء كان هذا الموضوع دينيا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو حتى يعالج قضية

سلوكية ما، عليه أن يتحرى الدقة في اختيار الألفاظ والمصطلحات المقدمة والتي تتلاءم في الآن ذاته مع المستوى الفكري للطفل، وعليه أيضا أن يختار الموضوعات القريبة من محيطه الاجتماعي سواء كانت خاصة بالمدرسة أو الأسرة أو حتى الشارع، أو أن تكون مضامينها واقعية ممثلة أمامه في حياته المعيشية لا ذهنية مجردة لا يرتقي خياله البسيط للتفكير فيها .

لمسرح الطفل العناصر الفنية ذاتها الموجودة في مسرح الكبار من شخصيات وزمان ومكان الاختلاف فقط يكمن في المستوى الفكري فما يستوعبه الطفل الصغير ليس ذاته ما يستوعبه الكبار؛ لذا نجد المبدع المتخصص في هذا المجال يتحرى الدقة في اختيار عناصره الفنية البسيطة، الواضحة، المؤثرة الرامزة في الآن ذاته.

وإذا ما عدنا إلى نشأة مسرح الطفل نجدها تعود إلى بداية العشرينيات من القرن الماضي، ظهر أول مسرح للصغار في **الإتحاد السوفياتي عام 1917 وفي بريطانيا عام 1927 وفي دول العالم الثالث في مطلع الخمسينات من القرن الماضي في مصر 1953 وفي سوريا والأردن ولبنان في بداية السبعينات،** وقد اعتمدت هذه المسارح على تقديم مواضيعها بالاعتماد على وسائل معينة كالسحر والفلكلور وبعض القصص والحكايات والقصائد الغنائية (كنعاب، 2011، صفحة 89)

إن المقوم الأساسي لمسرح الأطفال الصغار الأخلاق لذا نجد أن مثل هذه المسارح تقوم على توجيه مخيلة الطفل للتربية الأخلاقية ابتداءً مت الوسط العائلي الأسرة فالروضة ثم خروجه للشارع وكيفية التعامل مع العالم الخارجي نهاية إلى الوسط المدرسي في تلقينه آداب الاحترام واكتساب محبة الآخرين.

3. مميزات مسرح الطفل:

لمسرح الطفل خصائص عدة ومما يتميز به عن غيره من المسارح:

- **خصوصية الغاية** فالهدف الذي يرمي إليه الكاتب المبدع منذ تفكيره في كتابة المسرحية إلى غاية إخراجها وتمثيلها أمام الكيان هو المحفز الأساسي لتقديم العرض، فكلما حدد المؤلف أهداف نصه والغاية التي يرمي لتحقيقها كلما سهلت عليه عملية التأثير وإيصال الفكرة للمتلقي هذا الأخير (الطفل) الذي يستقبلها في حدود مستواه العقلي والمعرفي.

- **الجمهور المستهدف:** ونقصد بالجمهور هنا فئة الأطفال ما بين خمسة إلى خمسة عشرة سنة، وهذه الفئة العمرية كما قلنا مسبقا تفرض على الكاتب آليات خطاب مخصوص بما في ذلك طريقة التعامل ومعالجة الموضوع وأداء الأدوار.

- **فكرة المسرحية:** يحتاج الطفل دوما إلى وسائل معينة يعبر بها عن أفكارها وغالبا ما يجد ذلك في المسرح الذي يلائم عالمه الخاص من ناحية ويأخذه إلى عالم مختلف عما يعيشه في الآن ذاته، فيتعلم مما يسمعه ويراه ويستمتع به.(عيسى، 2007، صفحة 90)

إن هذه المميزات وغيرها من الخصائص الفنية تفرض على الكاتب قدرات فنية وإبداعية تتماشى مع مستواه الثقافي العالي ومستوى جمهوره البسيط، ومن شأن هذه الخصائص المساعدة على إيصال الفكرة وتحقيق الهدف.

4. أنواع مسارح الأطفال:

لقد عرف مسرح الطفل في العصر الحديث جملة من التقسيمات والأنواع فهناك من يقسمه على أساس الموضوع أو على أساس التوجه أو القيمة أو **العرض والوسائل** المستعان بها في تقديما وهذا الأخير يقسم إلى:

- مسرح البشر
- مسرح الدمى
- مسرح العرائس
- مسرح خيال الظل

أما من يقسمه على **أساس الموضوع أي الفكرة** المعروضة فنجد فيه:

- المسرح الأسطوري
- المسرح التاريخي
- المسرح الديني

- المسرح الاجتماعي
- المسرح التعليمي التربوي

ومنهم من يصنفه على أساس **مكان العرض** ووسط انتمائه إلى – المسرح العام للطفل: وهذا عادة ما يشتغل عليه ضمن دور الثقافة والجمعيات التربوية وتشرف عليه وزارة الثقافة أو حتى التربية – والمسرح المدرسي: وهذا النوع عادة ما يكون ضمن أنشطة المدرسة ويرتبط بمناسبة معينة وظيفة كانت أو دينية وقد يكون عاما يحتوي موضوع ما إما تربوي أو ديني أو حتى اجتماعي يمس فئات معينة من المجتمع، كاحترام الكبير، طاعة الوالدين، ومساعدة الآخرين ...إلخ.(دوارة، د.ت، صفحة 38)

اعتمادا على ما تقدم نلحظ أن مسرح الطفل مهما كان نوعه والوجهة التي يتبناها يركز على أمرين المتلقي والموضوع وكلاهما يكمل الآخر بنجاح الثاني لابد من حضور الأول واستيعابه للفكرة المطروحة.

5.أهداف مسرح الطفل:

كما قلنا سابقا لكل مسرح هدف بحسب ما يسعى صاحبه تبليغه للمتلقي المشاهد أو المستمع أو القارئ، وهدف مسرح الطفل الأول هو: "المساهمة بدور فعال في غرس القيم النبيلة، خاصة قيم الخير والجمال، فمن خلال التوظيف الجيد لفن المسرح يمكننا التأكيد على ما هو مطلوب من قيم دينية وأخلاقية واجتماعية، يجب في هذا الصدد الحرص على ضرورة توظيف الفنون المسرحية لغرس قيم الانتماء لدى النشيء"(دوارة، د.ت، صفحة 28)

إن هدف مسرح الطفل الأول:

–غرس القيم النبيلة بتقديم القدوة الحقيقية، ومن هذه القيم تمثيل خلق الشجاعة والصدق والأمانة والحرص على أداء الواجب حب الوطن احترام الغير.

–أما الهدف الثاني الذي يسعى مسرح الطفل لتحقيقه فيتمثل في تزويد الأطفال والنشر بالمعلومات والخبرات الجديدة وفي الان ذاته تعليمهم وتوجيههم: مثلما يركز المبدع على التوجيه الأخلاقي والتربوي للطفل في مسرحياته مثلما يركز أيضا على تزويدهم بكل ما هو جديد عن عالمهم في حدود

طاقتهم الاستيعابية، فالطفل الصغير يحتاج إلى التعلم المستمر وهذا التعلم مرهون بالخبرات الجديدة واكتساب المهارات العقلية والفكرية وحتى الثقافية التي يستعين بها فيما بعد للتعامل مع الوسط الخارجي.

هذه المكتسبات تركز بالدرجة الأولى على المهارات اللغوية، وذلك باكتساب قاموس لغوي جديد وتراكيب جديدة، "فالمشاهد المسرحية تسهم في إثراء حصيلة الطفل اللغوية وتهذيبها وتوسيع المدارك التي تمكنه من الربط بين الألفاظ ومدلولاتها (...) ومعرفة كلمات جديدة أو معرفة معان جديدة لكلمات قديمة"(شحاتة، 2004، صفحة 380)

بالإضافة إلى هدفي تنمية الإحساس بالجمال والتدريب على التذوق الفني السليم وهذا يكسبهم مهارة التأمل وإعمال تفكيرهم ومخيلتهم، وهدف حب المسرح والإقبال على مشاهدته واكتساب سعة الصبر على التفرج ومشاركة العرض من خلال التصفيق أو مشاركة الأغنية أو سورة قرآنية، أو الإجابة على بعض الأسئلة المعروضة أمامه.

أما إذا ما وقفنا عند **الأهداف النفسية** فلمسرح الطفل أهمية بالغة في تقويم سلوك الطفل من خلال المتابعة؛ إذ أن عرض الحدث بكل حيثياته من البداية إلى مرحلة التأزم والصراع نهاية بالحل يجعل الطفل ينغمس مع الحدث ويحدث فعل التوجيه والتقويم من خلال النتيجة فمثلا إذا كان الموضوع المعروض يتحدث عن الكذب ويمثله بكل حيثياته ويُعاقب الشخصية المعروضة وخاصة إذا كانت من الفئة نفسها على الفعل الشنيع الذي قامت به، فيحدث الأخذ بالنصيحة والتطهير فيأخذ الطفل العبرة من النتيجة ويقوم بهذا الأسلوب التمثيلي سلوك الطفل، ويتجنب الوقوع في مثل هذه العاقبة عن طريق تجنب الفعل، ناهيك عن الأقوال والأفعال المقصودة من قبل المبدع لبناء شخصية الطفل في حدود ما يمليه عليه الواجب والخير والدين والأخلاق والتربية ...إلخ.

إن مبدعي مسرح الطفل كثر على المستوى العالمي وحتى العربي ولكل منهم طريقته الخاصة وأسلوبه الفني المتميز في عرض الفكرة ومحاولة إقناع المتلقي والتأثير فيه.

وفي الجزائر اشتهر بمسرح الطفل عديد من الكتاب الذين اهتموا بالحدث البسيط الذي يعتمد على الشخصية المفردة الهادفة والفعالة من أمثال "عبد الحليم رايس ومصطفى كاتب ولد عبد الرحمان كاكي،

عبد الجليل مرتاض، صالح لمباركية أحمد بوتشيشة، عبد الله رويسابي وبعد نهاية الستينات بدأ الاهتمام بتزايد مسرح الطفل".(جلولي، د.ت، صفحة 188)

ومثلما أشرنا إلى أهمية المسرح بالنسبة للطفل ومدى تأثير هذا الأخير في تقويم سلوكه وتوجيه فكره إلى الصواب المطلوب؛ لابد أن نشير أيضا إلى أهم الخصائص التي تميز هذا الأدب حتى يحقق النتائج المرجوة "على الكاتب أن يكون على درجة وعي كثيرة بمراحل نموهم والخصائص التي تميز كل مرحلة من مراحل الطفولة بالإضافة إلى درجة نموهم العلمي واللغوي، يتخذ كاتب الأطفال من المستوى العام معيار له، يراعي ظروفه الخاصة ومستواه الفعلي بعيدا عن الرمزية والتعقيد".(سلام،، د.س، صفحة 74)

بناء على ما تقدّم نصل إلى أنّ لأدب الطّفل أيضا أهدافا أخرى تقوم على طبيعة الموضوع يمكن أن يعقدها الكاتب على نصوصه لتحقيق ما يسعى إليه من وراء إبداعه هذا.

فإضافة إلى تنميّة الجانب المعرفي عند الأطفال من خلال اكتساب قاموس لغوي جديد وتوسيع دائرة التفكير لديهم إلى جانب إكسابهم القدرة على الرّبط بين الموضوعات والأسباب والنّتائج، ودغدغة جانب الأحاسيس والمعارف لديهم، كلّ هذا من شأنه أن يساعد على خلق جيل ذكي ذا سلوك سوي اجتماعي، طيّع، محافظ على علاقاته الاجتماعيّة الأسريّة وحقّ الخارجيّة.

ومن أهمّ الأهداف الّتي يمكن أن يسعى أي أديب إلى تحقيقها هي الأهداف العقائديّة والتّربويّة وحتّى التّعليميّة لكونها تعمل على بناء شخصيّة الطّفل بناء حسنا.

فأمّا بالنّسبة للمرامي الدّينيّة نجد أنّ كلّ أديب يعمل على ترسيخ تعاليم الدّين الإسلامي في عقول أطفالنا بأسلوب سلس بسيط يتوافق مع العمر العقلي لهذا الملتقى «وبما أنّ الإسلام هو ديننا الحنيف وجب أن يكون أدبنا معبّرا عن تلك الحقائق فعلينا العمل على إيصال العقيدة الإسلاميّة السّليمة إلى أطفالنا حتّى نبني طفلا مسلما واسع النّظرة واضح الأهداف، يعرف سبيله الممتدّ منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم وحتّى يعود إلى ربّ العباد»(أحمد، 2017، صفحة 133).

على الكاتب المبدع في ميدان الطّفل أن يتحرّى الدّقة في اختياره للنّصوص الّتي تخدم الجانب العقائدي حتّى يتعلّم الطّفل دينه تعلّما صحيحا، ويميز فيه بين الواجب والممنوع والمصرح به،بين الحلال والحرام، بين ما يجب فعله وما يجب تجنّبه.

ومن هذه النّصوص مثلا الموضوعات الّتي تتحدّث عن سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وخصاله الحميدة، قصص الأنبياء والمرسلين، الصّحابة وأولي الألباب، الأخلاق، محبّة الرّسل والإيمان بهم وطاعتهم، وغيرها من النّصوص الدّينيّة.

أمّا بالنّسبة للأهداف التّربويّة فهي الأخرى تعدّ القاعدة الأساسيّة الّتي ينطلق منها الكاتب لاستحضار أفكاره وتطبيقها على الواقع ولها علاقة وثيقة بالجانب الدّيني، ذات أثر عميق في تكوين شخصيّة الطّفل وإذا ما كبر "كان تعامله في غاية البرّ والإحسان، وكان سلوكه في المجتمع في منتهى المحبّة والملاطفة"(الخطيب، 2000، صفحة 84)

وكمثال على هذا النّوع من النّصوص تلك القصص أو حتّى التّمثيليّات الّتي تبيّن لنا مخاطر الآفات الاجتماعيّة، والمفاسد من الإدمان إلى أضرار التّدخين، السّرقة، الكذب والحثّ على غرس الخصال الحسنة.

بعدها يأتي الهدف التّعليمي "الّذي يسهم بشكل فعّال في تنشئة شخصيّة الطّفل وتوسيع قدراته العقليّة والفكريّة والثّقافيّة وتنميّة مهاراته في القراءة والكتابة، وتزويده بثروة لغويّة عربية فصيحة"(أحمد، 2017، صفحة 135).

كلّ هذه المكتسبات لا تتأتّى إلاّ عن طريق المطالعة والقراءة المستمرّة لمختلف القصص والكتب العلميّة والتّاريخيّة وغيرها من المجالات التّعليميّة الأخرى.

فبالإضافة إلى اكتساب رصيد لغوي جديد فإنّ هذه النّصوص تعمل أيضا على تعليم الطّفل مختلف الأعلام والشّخصيّات الفذّة سواء الأدبيّة منها أو التّاريخيّة أو السياسيّة، حفظه للأناشيد والمحفوظات، ترداده للقصائد والمقطوعات الشّعريّة كلّ هذا يساعد على بناء شخصيّة متميّزة متشبّعة بمختلف القيم والعادات والتّقاليد الاجتماعيّة، مدركة لأهميّة هذه المكوّنات التّعليميّة في حياتنا اليوميّة.

6.أشكال أدب الطّفل:

لأدب الطّفل أشكال عدّة يجد فيها المبدع حريّته للتّعبير عن أفكاره ومقاصده وتبليغ رسائله، ومن هذه الأشكال إن صحّ التّعبير –يعني الفنون– القصّة، المسرح، الشّعر، الكتب ولكلّ مجال من هذه المجالات موضوعاتها الخاصّة، وسماتها وخصائصها الّتي تفردها عن غيرها من الفنون الأخرى.

بالسنيّة للقصّة لها نفس المميّزات والمكوّنات والآليّات الّتي تبنى عليها القصّة الموجّهة للكبار الاختلاف فقط في الموضوع والرّصيد اللّغوي الّذي لا بدّ أن يتوافق مع مستوى إدراك الطّفل.

موضوعها لا بدّ أن يكون موضوعا بسيطا "يحمل قيما ومبادئ إنسانيّة تعلي من شأن الحقّ والخير بعيدة عن الموضوعات القاسية الشّديدة الإيلام من تشاؤم وتحسر وألم(حلاوة، 2000، صفحة 38)".

بالإضافة إلى المسرح والّذي يعدّ التّمثيل الواقعي لأفكار مجرّدة يعقدها المبدع للتّأثير في المتلقّي رغبة منه في ترسيخ فكرة ما أو التّشجيع على القيام بعمل ما، أو محاولة إقناعه بالإقلاع عن القيام بفعل مشين ومن شروطه:

- بساطة الفكرة ووضوحها
- استخدام ألفاظ سهلة في متناول الطّفل.
- استخدام الرقصات والأناشيد والحركات الملائمة.
- اختيار الموضوعات ذات المغزى التّربوي التّعليمي.
- الابتعاد على التّعقيد والألفاظ الصّعبة(الله، 2000، صفحة 58).

تلك هي أهم الأشكال الإبداعية التي يختارها المبدع المتخصص في هذا المجال لتحقيق أهداف يعقدها منذ التفكير الأول واختيار الموضوع.

7.خاتمة:

وهكذا نلحظ أن لمسرح الأطفال أهمية بالغة في حياة الطفل سواء من الناحية الترفيهية أو التوجيهية التربوية بالإضافة الى القيم التربوية التي تعمل على تقويم سلوك الطفل وتوجيهه لما فيه الخير والصلاح.

8. المصادر والمراجع:

1. إبراهيم ياسي الخطيب. (2000). *صورة الطّفولة في التّربيّة الإسلاميّة*، (المجلد ط1). عمّان، لبنان: الدّار العلميّة الدولية.

2. أبو الحسن سلام،. (د.س). *مسرح الطفل، النظرية، مصادر الثقافة* (المجلد د.ط). القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر،.

3. أحمد علي كنعاب. (2011). أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل. *مجلة جامعة دمشق، 27*(1-2).

4. العيد جلولي. (د.ت). *النص الأدبي للأطفال في الجزائر* (المجلد د.ط). د.ب.

5. حسن شحاتة. (2004). *أدب الطفل العربي* (المجلد 03). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

6. عمر دوارة. (د.ت). *مسارح الأطفال* (المجلد 01). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

7. فوزي عيسى. (2007). *أدب الأطفال* (المجلد 01). الإسكندرية: دار الوفاء.

8. لعياضي أحمد. (2017). أدب الأطفال أشكاله، أهدافه، ودوره في ثقافة الطّفل العربي، . *مجلّة الأكاديميّة للبحوث في العلوم الاجتماعيّة، جامعة ميرة عبد الرّحمان بجاية، 01*(02).

9. مُحَمَّد السيد حلاوة. (2000). *الأدب القصصي للطفل* (المجلد د.ط). الاسكندريّة، مصر: مؤسسة حورس الدولية.

10. مُحَمَّد حسن عبد الله. (2000). *قصص الأطفال ومسرحهم*. الاسكندرية ،مصر: دار قباء للطباعة و النشر.